مجلة المنهل، المجلد: 09، العدد: 01 (2023م)، ص ص285 ـ 302
ISSN :2437 - 1068 ●EISSN8392-2710

محمد الصالح الصديق وكتابه "أعلام من المغرب العربي"

Mohammed Salah Seddik and his book

« Scientists from Arabic Maghreb »

ط.د.بونقاب جمال الدين(*)
مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية،
جامعة الوادي (الجزائر)
boungabdjamel82@gmail.com

د.قادري محمد الصديق
مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية،
جامعة الوادي (الجزائر)
kadri-mohammedseddik@univ-eloued

تاريخ الاستلام:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2022/11/29	2023/05/17	2023/06/25

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى التعريف بكتاب "أعلام من المغرب العربي" للأستاذ الأديب محمد الصالح الصدّيق، وإلقاء الضوء على منهج الأستاذ في كتابه المذكور وبيان محتوياته ومصادره.

وقد جاءت الدراسة في مبحثين؛ اشتمل المبحث الأول على ترجمة المؤلف من خلال الحديث عن اسمه ونسبه ومولده ونشأته، وعن تعلُّمه وأبرز شيوخه، ومؤلفاته، ثم عن جهاده وفكره.

وتناول المبحث الثاني الكتاب المذكور من زوايا متعددة تتعلق بالغاية من تأليفه، ومحتواه، وترتيب مواده، ومصادره، ومنهجه، وأسلوبه، وأهميته، وما يؤخذ عليه.

الكلمات المفتاحية:

محمد الصالح الصديق؛ التراجم؛ الأعلام، المغرب العربي

Abstract :

This study seeks to introduce the book "Scientists from the Arab Maghreb" by the literary professor Muhammad Al-Saleh Al-Siddiq, and to shed light on the professor's approach in the mentioned book and to indicate its contents and sources.

The study came in an introduction, two chapters and a conclusion. The first topic included the author's translation by talking about his name, lineage, birth and upbringing, his education, the most prominent sheikhs, his writings, and then his struggle and thought.

The second topic dealt with the aforementioned book from multiple angles related to the purpose of its authorship, its content, the arrangement of its materials, its sources, its method, its style, its importance, and what is taken on it.

Keywords:

Muhammed Salah SEDDIK; Biographics; Scientists ; Arabic Magreb.

(*) المؤلف المراسل.

1.مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين. والصلاة والسلام على نبينا محمد المصطفى الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من تبعه بإحسان واهتدى بهداه إلى يوم الدين.

أما بعد.

لقد أسهمت المكتبة الجزائرية إسهاما ملحوظا في أدبيات التراجم بأعمال جليلة ما تزال محط الأنظار ومحل الدراسة. واختلفت تلك الأعمال هي الأخرى على غرار سابقاتها في العالمين العربي والإسلامي تبعاً لها وتأثراً بها، فتعددت مناهج الكتابة فيها، وتنوعت موادُّها، وتباينت مواردها؛ فنزع بعضُها إلى العالمية طلباً للشمولية في الزمان والمكان ولم يقتصر على قطر دون قطر، ولا على فترة دون فترة، أو تخصص دون آخر؛ ولقد اختار الأستاذ الموسوعي محمد الصالح الصديق أن يكون كتابه "أعلام من المغرب العربي" من هذا الصنف.

والإشكالية التي يتمحور حولها هذا البحث والتساؤلات المتفرعة عنها هي كالآتي: من هو الأستاذ محمد الصالح الصديق؟ وفيم تمثل إسهامه في فن التراجم؟ وما قيمة كتابه "أعلام من المغرب العربي"؟

يهدف هذا البحث إذن إلى التعريف بالأستاذ الأديب محمد الصالح الصدّيق، وبكتابه الموسوم بـ "أعلام من المغرب العربي وإلقاء الضوء على المنهج المتبع فيه.

لقد اعتمدت في هذا البحث على المنهجين الأكثر تلازما مع موضوع التراجم والكتابة فيها؛ وهما المنهج الوصفي وقد وظفته في الترجمة للأستاذ محمد الصالح الصدّيق، والمنهج التحليلي الذي استخدمته في تتبع منهج الأستاذ في كتابه المذكور.

وبخصوص الدراسات السابقة، لم أجد حسب التتبع من تناول الحديث عن كتاب "أعلام من المغرب العربي" من حيث دراسته دراسة وافية تكشف عن منهج الأستاذ في هذا الكتاب، باستثناء مقال[1] للأستاذ علي بن غانم بعنوان "أعلام من المغرب العربي". جاء المقال في ثماني صفحات؛ استغل الثلاث الأولى منها في تعريف مقتضب بالأستاذ آيت الصدّيق والإشادة بزاوية سيدي منصور التي بادرت بتكريم الشيخ، وفي الصفحة الخامسة تعرض باختصار لبعض الأهداف التي كانت وراء تأليف الكتاب ثم قام بإشارة عابرة إلى قيمته وأهميته، وما تبقى من الصفحات جعله صاحب المقال تعدادا لأعلام الكتاب بحسب الجزء والصفحة.

وللإجابة على إشكالية البحث والتساؤلات المتفرعة عنها، اتبعنا الخطة الآتية:

مقدمة: اشتملت على توطئة للموضوع ببيان أهمية الترجمة للأعلام ومدى إسهام المكتبة الجزائرية في ذلك. ثم تم التطرق إلى مفردات البحث من حيث إشكاليته وأهدافه ومنهج المعالجة فيه والدراسات السابقة له والخطة المتبعة.

المبحث الأول: وهو ترجمة للكاتب الأستاذ محمد الصالح الصدّيق؛ وفيه: اسمه ونسبه ومولده ونشأته، وتعلمه وشيوخه، واشتغاله بالكتابة والتأليف، والثناء عليه.

المبحث الثاني: وهو تعريف بكتاب الأستاذ الموسوم بـ "أعلام من المغرب العربي؛ وفيه: عنوانه، مادته، غرضه، مصادره، ترتيبه، أسلوبه، أهميته، المآخذ عليه.

خاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

2. المبحث الأول: التعريف بالأستاذ محمد الصالح الصدّيق

وفيه مطلبان: حياته الشخصية وحياته العلمية

2،1. المطلب الأول ـ حياته الشخصية.

الفرع الأول: اسمه ونسبه.

1. اسمه: هو محمد الصالح بن محمد البشير بن محمد بن سعيد آيت صديق[2]. وأمه هي السيدة فاطمة آيت عيسى، وهي ابنة العلامة الشيخ الشريف الإفليسي.

2. نسبه: ينتسب الأستاذ إلى عرش آث جنّاد الزواوي بمنطقة القبائل، ولعل عدم ذكر الأستاذ لذلك النسب في ما كتب من سيرته[3] سببه حبّه العظيم للقريتين "ابسكريّن" منبع أصله وموطن أجداده و"أبيزار" مسقط رأسه ومحل نشأته، فإنه كان ينسب إليهما كبير الأثر في تكوينه المعرفي وتنمية حسّه الوطني والجهادي. وقد سألته[4] إن كان جناديّاً –على غرار جماعة من مشاهير علماء آث جناد كالشيخ السعيد بن زكري– فأجاب بأنه لم يشتهر بذلك رغم صحة النسبة.

الفرع الثاني: مولده ونشأته.

ولد الأستاذ محمد الصالح الصديق في 19 ديسمبر 1925 بقرية أبيزار، بدائرة عزازقة، ولاية تيزي وزو. ونشأ في كنف عائلة من الأشراف المرابطين عرفت بالتدين والعلم؛ فوالده المرحوم الحاج البشير قد تولى الإمامة بقرية أبيزار لمدة أربعين سنة، بعد أن قدم إليها من قرية إبسكريّن مسقط رأسه.[5]

الفرع الثالث: أسرته.

1. زواجه: تزوج الأستاذ ثلاث مرات لدواع مختلفة تحدث عنها في بعض كتبه التي أفردها للحديث عن حياته[6]. والمقصود هو مكانة أولئك الأزواج الصالحات في قلب الأستاذ وهن اللائي كنّ له خير عون على الجد والجهاد.

2. أبناؤه: رزق الأستاذ من اثنتين من أزواجه بنتين وأربعة ذكور[7] أوتوا جميعا تنشئة صالحة وتربية قويمة ومستويات لائقة في العلم والثقافة.

المطلب الثاني ـ حياته العلمية والمهنية:

الفرع الأول: تعلُّمه.

تلقى الأستاذ تعليمه الأول على يد والده، ثم أرسله والده إلى "زاوية سيدي منصور"[8] بآث جناد حيث حفظ القرآن الكريم وهو في التاسعة من عمره، ثم انتقل إلى "زاوية الشيخ عبد الرحمن اليلولي"[9] فتلقى هناك مبادئ اللغة العربية، ومكافأة على نجاحه أخذه والده في نزهة إلى مدينة الجزائر العاصمة في ربيع سنة 1934م، والتقوا بإمام النهضة الجزائرية المرحوم الشيخ عبد الحميد بن باديس، ولما علم الإمام بأن الفتى محمد الصالح حفظ القرآن وهو لم يتجاوز سن التاسعة، وضع يده على رأس الصبي، وقرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ [النساء:113].

ولا عجب أن يكون لبركة القرآن الكريم الذي حفظه الأستاذ محمد الصالح الصديق وهو في صغره، وخدمه على امتداد عمره، ودعاء الإمام عبد الحميد بن باديس له في أول لقاء له به أطيب الأثر في مسيرة التفوق والتألق لـ "عقاد الجزائر"[10] كما يطلق عليه في الوسط الثقافي.

الفرع الثاني: شيوخه.

أبرز الشيوخ الذين أخذ عنه الأستاذ آيت الصدّيق وتأثر بهم بالغ التأثر العلامة محمد الرزقي الشرفاوي وهو صهره ثم شيخه في المعهد اليلولي. أما في المرحلة الزيتونية، فقد تسنى للأستاذ الأخذ عن جلة من العلماء والأدباء فكان ذلك مثار الافتخار والاعتزاز لديه، غير أن فئة قليلة فقط من أولئك العلماء كان لهم بالغ الأثر في نفسه؛ فكان منهم في مجالي العلم والأدب داخل أروقة جامع الزيتونة وخارجها: الشيخ العلامة محمد الفاضل ابن عاشور[11]، والشاعر محمد الشاذلي خزندار[12]، والشاعر محمد بوشربية[13]، وغيرهم.

كما يعد الأستاذ من شيوخه الذين تأثر بهم وإن لم يأخذ عنهم مباشرة جماعة من العلماء والأدباء والكتّاب؛ منهم: الإمام ابن باديس، والشيخ الإبراهيمي، والأستاذ عباس محمود العقاد، والأستاذ الزيات، الخ.

الفرع الثالث: وظائفه ومسؤولياته.

شارك الأستاذ محمد الصالح الصديق في الثورة الجزائرية منذ اندلاعها في الفاتح من نوفمبر 1954 إلى غاية تحقيق النصر في 05 جويلية 1962، وكانت مشاركته بالسلاح والقلم، فقد خدم الثورة في جبهة الإعلام، والسياسة، والدبلوماسية، كما ساهم في بناء الجزائر بعد استرجاع الاستقلال في مجالات التعليم، والتربية، والثقافة، والشؤون الدينية والإعلام. وفيما يلي عرض موجز لأهم الوظائف التي شغلها والمسؤوليات والمهام التي كلّف بها:

1. في المجال الثوري: كلف الأستاذ في الفترة التي كان فيها مديرا للزاوية اليلولية بمهمة جمع المال والسلاح، وامتدت هذه المهمة الخطرة من بداية الثورة إلى غاية 1956م. وهذا بالموازاة مع إفادة المجاهدين من خلال التدريس والوعظ والإرشاد والحث على الجهاد.[14]
2. في المجال السياسي: كلف الأستاذ من قبل قيادة الثورة بمهمة مرشد سياسي في الجبهة الغربية لليبيا (وتحديدا في منطقة فزان) في أوت 1957م.[15]
3. في المجال الإعلامي: عُيّن مسؤولا للدعاية والإعلام لدى مكتب الثورة التحريرية بطرابلس، ومديرا لمكتب "صوت الجزائر" في طرابلس من سنة 1956 حتى 1963م. وكانت مهمته تتمثل في كتابة التعليق السياسي في الإذاعة، وإلقاء المحاضرات في المركز الثقافي المصري، وإعداد اللقاءات الدبلوماسية مع الشخصيات المهمة، وكل ما له صلة بالدعاية للثورة التحريرية.[16]
4. في المجال التربوي: اشتغل الأستاذ بالتعليم في فترتين؛ الأولى في زاوية الشيخ عبد الرحمن اليلولي (1951-1956)، والثانية فيما بين (1965-1980) كأستاذ لمادة اللغة العربية وآدابها في كل من ثانوية عبان رمضان بالحراش، وثانوية ابن خلدون بالقصبة، وثانوية الأخوين حامية بالقبة.[17]
5. في المجال الدبلوماسي: اختير ممثلا للجزائر في محافل دولية -ورئيسا للوفد أكثر من مرة- في عدة دول كالاتحاد السوفييتي والكويت والأردن وغيرها[18]
6. في المجال الثقافي: بعد انتدابه إلى وزارة الشؤون الدينية، كلف الأستاذ بمهمة إحياء التراث العلمي، وكانت البداية بتراث الإمام ابن باديس وأسند إلى الأستاذ الإشراف على هيئة علمية تضم نخبة من أهل العلم.[19]

الفرع الرابع: أبرز مؤلفاته.

لعل أبرز ما يميز سيرة الأستاذ الحافلة –علاوة على وظائفه ومسؤولياته المهمة– كثرة تآليفه بشكل ملحوظ يبعث على وصفها بـ "الظاهرة"؛ فباستثناء العلامة أبي راس المعسكري[20] لم تشهد الجزائر في تاريخها الثقافي من عرف بكثرة التأليف والكتابة على النحو الذي اشتهر به الأستاذ آيت الصدّيق، إذ نيفت مؤلفاته على مائة وسبعة وثلاثين (137) كتاباً[21]، وتنوعت أغراض تأليفه بين العلوم الشرعية واللسانية والأدب والتاريخ والفكر والثقافة[22].

ومن مؤلفاته في مجال التراجم العامة –ونحن بصدد التعريف بواحد منها–: "شخصيات ومواقف"، و"شخصيات فكرية وأدبية"، و"أعلام من زواوة"، و"الرافضون عبر التاريخ"، و"من الخالدين"، ومن التراجم المفردة "عميروش وقصص ثورية"، و"الشيخ الرزقي الشرفاوي" و"الشيخ الطاهر الإفليسي" وغيرها، فضلا عن التراجم الكثيرة جدّاً المبثوثة في كتبه الأخرى مثل "الدروب الحمر" و"مدارس لولاها ما كنت" و "رحلتي مع الزمن" في الجزء الثاني منه بالخصوص، الخ.

ولا شك أن كتاب "مقاصد القرءان" هو الأقرب مطلقاً[23] إلى قلب مؤلفه لاعتبارات كثيرة؛ فهو أول[24] كتبه وأكثرها بركة عليه وأدعاها إلى الافتخار لديه، يدل على ذلك ما صدّره به مؤلفه من التقاريظ التي جاءته من أعيان الملوك والرؤساء والعلماء والكتاب والشعراء. وللسبب ذاته، بات الشيخ يلقب بـ "صاحب مقاصد القرءان".

هذا، فضلا عن آلاف المقالات[25] التي نشرت في الصحف والمجلات سواء في الجزائر أو في تونس وليبيا بالخصوص أيام إقامته بهما[26].

الفرع الخامس: الثناء عليه.

لا شيء يعلي مكانة الإنسان ويخلد ذكره كالثناء عليه والاعتراف له بالفضل؛ ومثل تلك المحامد لا تكون إلا شهادة على عمل صالح أو علم نافع، وهذان هما أهم ما ميز سيرة أستاذنا فأتاه الثناء والتقريظ من كل مكان. وممن أثنى عليه –وهم كثر– نكتفي بذكر من يغني ثناؤه من العلماء والأدباء والشعراء:

1. المؤرخ الكبير توفيق المدني: طلب إليه الأستاذ آيت الصدّيق أن يقدم له بمقدمة موجزة لـ "مقاصد القرءان" فقال فيها: ".. ثم إني لأشهد أن صاحب هذا الكتاب من بين أفراد تلك الزمرة الصالحة؛ فقد جاهد في سبيل النهضة الإسلامية الحقة جهادا مريرا، أبلى فيه البلاء الحسن، وساهم بدروسه وبقلمه وبأفكاره النيرة في إقامة جدران هذا المعقل الإسلامي الجزائري الشامخ الذرى"[27].

2. الشاعر الكبير الشيخ محمد العيد آل خليفة: عندما أهدى إليه المؤلف باكورة مؤلفاته "أدباء التحصيل" أعجب به الشاعر وقرظه شعراً فقال في قصيدة بعنوان "قدوة للشباب"[28]:

حلل فإنك باحث منطيـــق وانقُد فإنك بالصواب خليق

لِمَ لا تكون لما تروم من المنى كفؤا وأنت الصالح الصدّيق

3. الشيخ أبو اليقظان: كان بينه وبين الأستاذ مراسلات أطلعني على بعضها، ومنها قصيدة بخط يد الشيخ أبي اليقظان يقرظ فيها كتاب "مقاصد القرءان" وقد أهدي إليه هو الآخر نسخة منه، قال – رحمه الله–:[29]

إن رمت يا شعب الجزائر غادة تزهو بحسن جمـــالها الفتّـــان

اسلك لبغيتها بعزم صـــــادق وخطاك نحو "مقاصد القرءان"

يا أيها "الصدّيق" بشرى بالمنى إذ نلت حقا أفخــر النيشـان

4. العلامة الراحل الشيخ عبد الرحمن شيبان: "وهب الله للأخ الأستاذ الفاضل محمد الصالح الصديق فكرا فسيحا ولسانا فصيحا وقلما حصيفا وإرادة فعالة في ميادين شتى، لا تمل ولا تكلّ، فتعددت مساعيه، وأثمرت جهوده.."[30]. كما وصفه بأنه من العلماء الأخيار والكتّاب الأحرار والأدباء النابهين[31].

5. العلامة أحمد حماني–رحمه الله تعالى–: قال في معرضه حديثه عن جهود الشيخ عبد الرحمان شيبان في إحياء آثار الإمام ابن باديس: ".. فقد بذل مجهوداً كبيرا في إحياء آثار الشيخ والتنويه بشأنه والمحافظة على ذكره بالقول والفعل.. ووكل الإشراف عليها وتحقيقها وإعدادها للنشر لأكفإ الرجال؛ لعالم كبير تنازل عن أعماله الخاصة المفيدة لأداء هذا الواجب الأكيد، وهو أخونا العلامة محمد الصالح الصدّيق عضو المجلس الإسلامي الأعلى والمؤلف الشهير.."[32].

3. المبحث الثاني: كتاب "أعلام من المغرب العربي"

وفيه ثلاثة مطالب: التعريف به، ومنهجه، وقيمته

المطلب الأول- التعريف بالكتاب:

وتحته أربعة فروع وهي: عنوانه، مادته وموضوعه، الغرض منه. مصادره.

الفرع الأول: عنوانه.

عنوان الكتاب هو "أعلام من المغرب العربي"، وإذا كان العنوان في الغالب قائدا للتعرف على محتوى الكتاب، فيستفاد من عنوان كتابنا ثلاثة أمور؛ الأول: أنه كتاب تراجم، الثاني: أن الكتاب ليس مستوعبا لجميع الأعلام بدلالة "أعلامٌ" الواردة في سياق النكرة. الثالث: أن التراجم مختصة بالأعلام المغاربة.

الفرع الثاني: مادته وموضوعه.

يقع الكتاب في ثلاثة أجزاء من القطع المتوسط، وهو في 1270 صفحة. وعدّة تراجم الكتاب ثلاث وأربعون (43) ترجمة موزعة على النحو التالي: 14 ترجمة في الجزء الأول، 13 ترجمة في الجزء الثاني، 16 ترجمة في الجزء الثالث. والملاحظ أن نحو ثلثي تلك التراجم كانت لشخصيات جزائرية، فيما توزع الباقي على أعلام من تونس والمغرب الأقصى فحسب باستثناء ترجمة وحيدة من ليبيا وتتمثل في شخصية عمر المختار.

وينتمي كتابنا إلى ما يعرف بالتراجم العامة؛ وهي تلك التي تجمع طائفة من التراجم لطائفة من المترجَمين الذين يختلفون صناعة وطبقة وعصرا ومكانا، ولكنهم يتحدون في صفة أو صفات معينة[33].

والناظر في تراجم هذا الكتاب يجد أن بين أصحابها تقاطعاً واشتراكاً في معانٍ شخصية ونفسية جليلة وهذا هو عينُه الدافع لاختيار هؤلاء[34]؛ فليس المقصود بالترجمة في عمل المؤلف مجرد رصد توثيقي لحياة المترجَم ولكنه فوق ذلك انتزاع لمواقف تميز بها ذلك المترجَم فكانت سببا في تخليد اسمه.

قبل أن يشرع المؤلف في إيراد تراجمه، صدّر كتابه بإهداء توجه به "إلى المغرب العربي الكبير الذي تعاقب عليه الغزاة والمحتلون بالقهر والفقر والجهل. ومع ذلك أنجب العظماء وصنع المعجزات وسجل أشرق الصفحات في التاريخ".

ثم قدّم الأستاذ بمقدمة في ثماني صفحات أشار فيها إلى مكانة العظماء في أممهم وواجب الشعوب تجاههم. ثم تعرض لما عاناه في سبيل البحث والتنقيب والتفكير لجمع المادة العلمية حتى ينجز الكتاب. كما أنه افترض تساؤلا قد يرد على القارئ؛ وهو السبب الذي جعله يقتصر في كتابه على هؤلاء القلة الذين ترجم لهم، وأجاب بأن الاستقصاء متعذر في مثل هذا العمل الفردي، وخير سبيل هو الاقتصار من كل لون من الثقافة والجهاد في مجالي الفكر أو التربية والتعليم أو السياسة على الشخصيات التي تم اختيارها لالتقائها جميعا في نقطة واحدة وهي خدمة الوطن في دينه ولغته وتاريخه وتحريره.

وقد اعتذر للقارئ سلفاً عن عدم اختياره من بين تراجمه لطائفة من الأعلام كأقطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ؛ ذلك أنه قد أفردهم بكتاب بعنوان "أقطاب جمعية العلماء". أو أمثال الشيخ عبد الحليم بن سماية، والشيخ أبي يعلى الزواوي إذ ترجم لهم –كما قال– في كتابيه "شخصيات ومواقف" و"الرافضون عبر التاريخ"[35] وغيرهما.

الفرع الثالث: الغرض منه.

ولم ينس الكاتب أن يشير إلى هدفه من وضع هذا الكتاب "فهو تعريف أجيالنا بمآثر هؤلاء الأعلام الذين أقاموا البرهان ساطعا على رسوخ عقيدتهم وأدوا رسالتهم المنوطة بهم على الوجه المطلوب"[36].

الفرع الرابع: مصادره.

يرجع كتّاب التراجم والسير إلى مصادر ومراجع يأخذون منها مجموعة المعارف والمعلومات التي يثبتونها في تاريخ المترجَم لهم، وقد تبنى هذه المعارف على الاتصال الشخصي بالمترجم له. وقد يستمد كاتب الترجمة معارفه عن طريق السماع أيضاً. كما أن من أهم مصادر كتابة التراجم الكتب التي ألفت في الموضوع الذي يكتب فيه المصنف. [37]

أما في كتابنا فقد تنوعت المصادر التي أخذ منها المؤلف مادة كتابه؛ ويمكن تصنيفها كما يلي:

1. **الانطباعات الشخصية:** التي وقعت للكاتب من خلال الصلة المباشرة بصاحب الترجمة، وهذا النوع من المصادر هو الأكثر مصداقية إذا عززته الشواهد على تلك الصلات. ومثاله في الكتاب أغلب تراجم الجزأين الثاني والثالث.[38] وقد يكون الأستاذ أحيانا أكثر دقة في الحديث عن شخصيةٍ ما غير مكتف بما حصل من انطباعات من خلال لقاءات متكررة قد يراها القارئ كافية. ففي ترجمة الأستاذ حمزة بوكوشة مثلاً قال "لم أسافر معه، ولم أزامله في العمل، ولم يكن مسكنه قريبا من مسكني حتى أعرف منه الظاهر والباطن، والكبيرة والصغيرة، ولكني جالسته مرارا، وحاورته كثيرا، وواكبته في جل ما نشر من الصحافة، ووقفت على صور صادقة من فكره تجلو حقيقته، وترفع الستار عن شخصيته.."[39].
2. **الرواية بالواسطة:** قد تكون أسباب الملاقاة للمترجَم موجودة كأن يكون الكاتب بلديّاً أو معاصرا له غير أن ظروفا ما حالت دون تحقيق اللقاء كازدحام الأعمال والوظائف أو اختلاف الطبائع التي كثيرا ما كانت صارفا للكتابة عن شخصية تتسم بطبع مخالف. حينئذ، يلجأ الكاتب إلى المقربين ممن يريد الكتابة عنه ويكون الاعتماد في الغالب على الرواية الشفوية. وهذا النوع من المصادر يكاد يكون نادرا في الكتاب إذ لم أقف عليه إلا في مواضع قليلة جدا، غير أنها لا تكون في الأصل أساساً لبناء ترجمة كاملة وقد يستثنى من ذلك ترجمة الدكتور سعدان التي استقى المؤلف جميع مادتها مما حدثه به شفاهاً[40] الشيخ علي مرحوم؛ فقد قال الأستاذ: "وممن كان لهم به اتصال وثيق وعرفوه بعمق المرحوم الشيخ علي مرحوم فقد عاشره في بسكرة واهتم به بعد موته فكتب عنه كلمة أمدّنا بها قبل وفاته عندما كشفت له عن رغبتي في الكتابة عنه"[41].

3. **المصادر المكتوبة:** وتشمل الكتب والمجلات والصحف، وقد التزم المؤلف غالبا الإحالة عليها تحت عنوان "الهوامش" في نهاية كل ترجمة. ويأتي في مقدمة تلك المصادر المكتوبة أشهر الصحف الإصلاحية كـ "الشهاب" و "البصائر" و "النجاح". أما المجلات فيكثر الكاتب من الإحالة على "الثقافة" وبدرجة أقل على "الأصالة". وأما الكتب فبحسب كل ترجمة..

المطلب الثاني- منهج المؤلف في كتابه

وتحته ثلاثة فروع هي: ترتيبه، بناء تراجمه، أسلوبه.

الفرع الأول: ترتيبه.

إذا استعرضنا كتب التراجم والطبقات رأيناها لا تجري في ترتيب الأعلام على نهج واحد، فكل مؤلف يختار الطريقة التي يجدها أوفى بالغرض وأسهل في التناول وأدل على القصد بأدنى جهد. وقد جرى أكثرهم في ترتيب الأعلام حسب ترتيب حروف المعجم[42]، فيما اختار غيرهم طريقة الترتيب على سنيّ الوفاة وهو ما يعرف بطريقة "الطبقات". غير أن الأستاذ هنا لم يأخذ بطريقة معينة بل إنه أرسل تراجمه في الكتاب من غير ترتيب ولعله قصد إلى ذلك إعمالا للتشويق في نفس القارئ من جهة، وبحسب ما اتفق له من دوافع نفسية مختلفة؛ وفي هذا الصدد أوضح العقاد بأنه يكتب تراجمه "بغير مفاضلة مقصودة بين الذين ذكرناهم والذين لم نذكرهم ممن نعرفهم كمعرفتنا بهؤلاء الأعلام والأقطاب، وربما جمعت المناسبة بين طائفة أخرى كهذه الطائفة في مكانتها وحق الكتابة عنها، فلا تحسبها مسألة تقديم وتأخير ولا مسألة موازنة وترجيح"[43].

كما أن الأستاذ لم يقصد إلى صناعة معجمية صرفة كما فعل الزركلي في "الأعلام" أو نويهض في "معجم أعلام الجزائر"[44] وغيرهما، ذلك أنه لم يسع للاستقصاء كما أشار في المقدمة.

الفرع الثاني: بناء تراجمه.

المقصود ببناء الترجمة الطريقة التي تتوزع وفقها المفردات المكونة للترجمة –أي العناصر التي تعرَّف بها الشخصية محل الترجمة– من ترتيب ونحوه.

وأما تلك العناصر والمكونات فتتثمل إجمالا في ذكر الاسم واللقب والكنية والنسبة والمولد والنشأة الأسرية والعلمية والتخصص والإنجاز ومجال الشهرة وغيرها[45].

غير أن هذا البناء لا نراه مطردا في كتاب "أعلام من المغرب العربي"؛ ذلك أن المقصود من هذا الكتاب –وهو ما يمثل شرط مؤلفه الذي ذكره في المقدمة كما مرّ– أنه يعنى برصد المواقف وتتبع صور البطولات في حياة المترجَم أكثر من العناية بالترجمة لحياته نفسِه وإن كانت ضرورية. إذن، فطريقة الأستاذ فى كتابة التراجم، هي أنه "لا يصرف عنايته فيها لكتابة فصول ومشاهد تتابع السيرة من الميلاد إلى الوفاة، وما يتخللها من أحداث فحسب، وإنما هو يقدم "صورة" تستكشف الخصال والمكونات والشمائل والطباع، وتشخّص الملكات والأخلاق، وتغوص إلى الأعماق لتسبر مفاتيحها التي دفعت أعمالها"[46].

وللسبب ذاته تبايَن مقدار الترجمة في كتابنا من شخصية إلى أخرى –وهو ما يمكن أن يطلق عليه "التفاوت بين التراجم"[47]– من حيث عدد الصفحات وترتيب عناصر الترجمة وذكر المنتخبات وأسلوب الكتابة إجمالاً، ولعل هذا راجع إلى صعوبة الاختيار إذا كانت الشخصية عظيمة ذات مواقف كثيرة، أو إلى مدى وفرة المعلومات وشُحّها، أو إلى مقدار التأثر بمواقف المترجَم له، وسوى ذلك.

الفرع الثالث: أسلوبه.

إن المطلع على أسلوب كتّاب التراجم بعامة (المتقدمين منهم والمعاصرين) يدرك وهو ينظر في كتاب "أعلام من المغرب العربي" أن أسلوب صاحبه وسط بين أولئك في كتابة التراجم؛ ففيما يشيع السجع والعناية بالزخرف اللفظي في أسلوب بعض المتقدمين كالغبريني في "عنوان الدراية" أو الحفناوي في "تعريف السلف" تأثراً ببيئاتهم الأدبية التي تقتضي انتهاج ذلك الأسلوب، وفيما يتحكم الجفاف اللغوي في أسلوب بعض المعاصرين كالزركلي في "الأعلام" أو نويهض في "معجم أعلام الجزائر" التزاماً بشروطهم في وضع تلك التراجم، يتوسط الأستاذ في كتابة تراجمه فلا يتقصّد السجع ولا يتكلف في وضع الألفاظ على حساب المعاني الباعثة على تتبع المواقف؛ فإنه ينزع غالبا إلى تبسيط العرض وإيضاح الفكرة. ومع ذلك، فإن في الكتاب جملاً مشرقة وصورا بلاغية وتصويرات بديعة كتلك التي يعهدها القارئ في كتابات العقاد والرافعي أو الزيات أحد أبرز الكتّاب الذين اعترف[48] الأستاذ بتأثره بأسلوبهم.

المطلب الثالث: قيمة الكتاب

وتحته ثلاثة فروع: النزعة النقدية، المنتخبات، المآخذ.

يرى الأستاذ أبو الحسن الندوي–رحمه الله– أن كتابة الترجمة ليست من السهولة بالدرجة التي يتصورها كثير من الناس إذ يحتاج كاتبها إلى عدة مؤهلات؛ أولاها المعرفة الشخصية الناقدة عن طريق المعاشرة والصحبة أو عن طريق الدراسة الأمينة وتتبع الأخبار لوجود صلة من الصلات. ويليها: الاقتدار على البيان والتعبير. ومنها أن يتوفر عند الكاتب في الترجمة أو التعريف بشخصية دافع نبيل من تجاوب مع فكرة أو استجابة لنداء الضمير أو دفاع عن كرامة مهضومة أو رد لاعتبار، الخ.[49] وبتصفح كتاب

"أعلام من المغرب العربي" نجد أن فيه انعكاسا مطابقا لجميع تلك المؤهلات المشروطة في كتابة التراجم لأنها متوفرة في فكر الأستاذ آيت الصدّيق وقلمه.

الفرع الأول: النزعة النقدية

العلامة محمد الصالح الصدّيق رجل عفّ اللسان في كل ما يكتب، ولم يعهد عنه هجر من القول؛ ولا عجبَ ممن رباه القرءان على الفضيلة في الخُلق والاحتساب عليه أن يكون عفيفاً. لقد كتب مذكراته وفيها ما لا بد من ذكره مفصَّلا من الأحداث السيئة ونسبتها لأصحابها من الخائنين للدين والوطن واللغة والتاريخ غير أنه أعرض عن ذلك واعتذر للقراء بأن لأولئك المسيئين نسلاً يضيرهم أن يُذكر آباؤهم وذووهم بما لا يسرُّ[50]. وهذا الاجتهاد وإن كان مختلفا في الإجمال مع أدبيات كتابة المذكرات إلا أنه يبين عن تديُّن وخلق رفيع.

إن النزعة النقدية تكاد تكون نادرة في مجموع الكتاب، والسبب –كما تبين آنفاً– هو أن الكاتب ليس بصدد كتابة تاريخية موضوعية تلزمه بكشف الحقائق من خلال إعمال النقد والتحليل والتمحيص، إنما غرضه في كتابه هو تتبع "الصورة" المشرقة في سِير من يكتب عنهم[51]. غير أن القارئ للكتاب لا يعدم فيه العثور على مواضع[52] نقدية اقتضاها الإنصاف والعدل؛ من ذلك ما نقله أستاذنا عن العلامة علال الفاسي: "إن الشيخ ابن باديس أعمق فهما لأصول التشريع الإسلامي من الأستاذ محمد عبده " فقال الأستاذ محمد الصدّيق في الهامش: والإمام ابن باديس وإن كان قمة في الشريعة الإسلامية ولكن قول علّال في حاجة إلى دليل وسند[53]!!.

الفرع الثاني: المنتخبات

تختلف كتب التراجم من حيث التعامل مع المنتخبات الشعرية والنثرية على صنفين:

– صنف لا يرى ضرورة إدراج منتخبات في كتابه فتأتي تراجمه خالية تماما من أي نص إضافي.

– صنف يحفل بنماذج ونصوص كثيرة يريد من خلالها الزيادة من قيمة كتابه؛ فهو يعتمدها كمظهر فنّي جمالي من جهة، وكمظهر علمي توثيقي من جهة أخرى.

وكتاب "أعلام من المغرب العربي" يعد من الصنف الثاني الذي حفل بكثير من المنتخبات الأدبية، فالكتاب طافح بها شعرا ونثرا، كما أنه محلّى بمراسلات الأستاذ مع بعض أعيان العلماء والأدباء؛ من ذلك مراسلاته مع الشاعر التونسي محمد الشاذلي خزندار، ومع أمير الشعراء بالجزائر الشيخ محمد العيد، والشاعر أبي اليقظان وغيرهم. إن هذه النماذج[54] من المراسلات الإخوانية التي نُشر بعضُها أو نصوص منها لأول مرة من خلال هذا الكتاب مما يزيد من قيمة هذه الموسوعة الترجمية.

الفرع الثالث: المآخذ على الكتاب

عندما انتهى الأستاذ في خمسينيات القرن الماضي من تأليف باكورة كتبه "أدباء التحصيل" قام بإهداء نسخ منه لجلة من العلماء والأدباء والشعراء فوافوه بتقاريظ وثناءات كثيرة مع ملاحظات تهدف إلى التقليل مما وقع في الكاتب من السهو والخطأ، ومن أولئك الجلّةِ الشاعر الكبير محمد أبو شربية الذي قدّم للكتاب بمقدمة عرض فيها لمحاسن الكتاب والمآخذ التي سجلت عليه، وتمثلت تلك المآخذ –وهي ما يهمنا هنا– في إهمال المؤلف للأطوار التاريخية التي تقلبت فيها شخصياته المترجمة، والاعتماد في دراسة النصوص على التحليل والاكتفاء بتوليد المعنى دون السعي إلى تتبع الآثار الأخرى للشخصية المترجَمة، والتأنق في التعبير والتولع بالمجاز في أبحاث علمية لا ينبغي فيها مثل ذلك التأنق[55].

ولعلنا نفيد من تلك الرؤية النقدية لذلك الشاعر الكبير فنعدُّ من المآخذ على كتاب "أعلام من المغرب العربي" ما يلي:

– عدم ترتيب التراجم وفق نسق محدد يسهل به التعامل مع الكتاب، كأن يكون الترتيب جغرافيا يخصص كل جزء منه لبلد ما من المغرب العربي، أو أن يكون وفق سنيّ الوفاة، أو وفق الترتيب الأبجدي للأسماء، أو وفق الموقع الذي ينتمي إليه المترجَمون (إن كانوا سياسين، أو أدباء، أو شعراء، أو علماء. الخ)، وهكذا.

– اقتصار الإطار المغاربي الذي بُني عليه العنوان على كل من تونس والمغرب الأقصى فقط (بصرف النظر عن الجزائر بلد المؤلف)، مع غياب تام لأعلام موريتانيا أو ليبيا التي قضى فيها الأستاذ واحدة من أهم مراحل نضاله دعايةً وكتابةً وتأليفاً وجهاداً.

– كما أن ثمة ملحظاً فنّياً لا علاقة له بمضامين التراجم، وهو ما يتعلق بصور الشخصيات المترجَمة؛ فإن بعضها –وهو قليل جدا– ليس مطابقا لتلك الشخصيات، مثل صورة العلامة الرزقي الشرفاوي وصورة محمد بوراس، الخ.

– أما التأنق في التعبير والتولع بالمجاز الذي انتقد به الشاعر بوشربية على تلميذه، فمن المؤكد أن التلميذ قد أخذ بنصيحة أستاذه فكان آخر عهده بذلك الأسلوبه في "أدباء التحصيل"، إذ لم يبق له أثر –حسب التتبع– فيما توالى من كتب ومؤلفات، والله أعلم.

3.خاتمة

وفي الختام، يمكن القول أن منهج الأستاذ محمد الصالح الصدّيق في كتابه "أعلام من المغرب العربي" يتسم بجملة سمات؛ منها:

- عدم تقيده بترتيب معيّن فيما يتعلق بعرض التراجم.
- توسطه من حيث أسلوب كتابة تراجمه بين الجفاف الذي عُرفت به بعض كتب التراجم (ومثّلنا لها بكتاب "الأعلام" للزركلي) وبين الكتب الأخرى التي تكلف فيها أصحابها الصنعة اللفظية على حساب المعنى المؤدي إلى تعقب المواقف المضيئة، ومن ذلك تكلف السجع والجناس (ومثّلنا له بكتاب "تعريف الخلف برجال السلف" للحفناوي).
- الالتزام غالباً بالتهميش والتوثيق وذلك بالإحالة على المصادر والمراجع في آخر كل ترجمة.
- التنويع في موارد الترجمة بين الانطباعات الشخصية التي حصّلها من خلال الاحتكاك والتعامل مع الشخصية محل الترجمة، وبين استكتاب ذوي الصلة بالشخصية المراد الترجمة لها، وبين المحادثات أو الرواية الشفوية عن الشخصية المترجَمة، وبين ما كتب حول الشخصية عموماً (كتب، صحف، مجلات، الخ).
- اعتماد عنصر التشويق مضمَّنا في التوطئة للترجمة عبر تمهيد قصير ينفذ القارئ من خلاله إلى الموضوع بانسياب.
- تحلية التراجم بالمنتخبات الأدبية وإرفاق بعضها بالملاحق.

4.قائمة المراجع

1. آل خليفة، محمد العيد، (1979م)، ديوان محمد العيد محمد علي خليفة، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
2. حسن، محمد عبد الغني، (1955م)، التراجم والسير، مصر، دار المعارف.
3. حماني، أحمد، (1984م)، صراع بين السنة والبدعة، الجزائر، دار البعث للطباعة والنشر.
4. سعد الله، أبو القاسم، (1981م)، أبحاث وآراء، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
5. شيبان، عبد الرحمن و بن نعمان، أحمد، (2007م)، أضواء كاشفة على محطات بارزة من حياة الأديب الأستاذ محمد الصالح الصدّيق، الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
6. الصدّيق، محمد الصالح، (2000م)، أعلام من المغرب العربي، الجزائر، موفم للنشر والوزيع.
7. الصدّيق، محمد الصالح، (2005م)، البيان في علوم القرءان، الجزائر، موفم للنشر والتوزيع.
8. الصدّيق، محمد الصالح، (2007م)، أعلام من المغرب العربي، الجزائر، موفم للنشر والوزيع.

9. الصدّيق، محمد الصالح، (2010م)، رحلتي مع الزمان، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
10. الصدّيق، محمد الصالح، (2017م)، مدارس لولاها ما كنت، الجزئر، دار النعمان.
11. الصدّيق، محمد الصالح، (د. ت.)، مقاصد القرءان (ضمن أعماله الكاملة)، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
12. العقاد، عباس محمود، (2013م)، رجال عرفتهم، مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
13. محفوظ، محمد، (1984م)، تراجم المؤلفين التونسيين، لبنان، دار الغرب الإسلامي.
14. الندوي، أبو الحسن، (د. ت.)، كلمة عن أدب التراجم والحديث عن الكتب، الهند، مطبعة ندوة العلماء.
15. نويهض، عادل، (1400هـ-1980م)، معجم أعلام الجزائر، بيروت-لبنان، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر.
16. عزلاوي، محمد، (2020م)، جهود الجزائريين في الترجمة للأعلام، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مجلد 13، العدد 01، 503-520.
17. عبدوس، عبد الحميد: (1441هـ)، العلامة الأديب محمد الصالح الصديق الهرم الثقافي الشامخ، البصائر، http://www.albassair.com (consulté le : 14/06/2021)
18. عطية، رجائي، (2021م)، منهج العقاد في كتابة العبقريات والتراجم"، جريدة المال http://www.almalnews.com(consulté le : 29/06/2021)
19. مقابلة مع الأستاذ محمد الصالح الصديق، بتاريخ بتاريخ 2021/12/14م
20. مقابلة مع الأستاذ محمد الصالح الصديق، بتاريخ 2022/06/09م.

6. الحواشي والإحالات

[1]. نشر المقال في كتاب "أضواء كاشفة على محطات بارزة من حياة الأديب الأستاذ محمد الصالح الصدّيق" والكتاب عبارة عن مجموع ترجمي من عدة مقالات كتبت عن الأستاذ بمناسبة تكريمه من طرف زاوية سيدي منصور يوم 23 جوان 2005م. ينظر: شيبان، عبد الرحمن وبن نعمان، أحمد، (2007م)، أضواء كاشفة..، الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، ص435.

[2]. الصديق، محمد الصالح، (2010م)، رحلتي مع الزمان، الجزائر، دار هومة، د.ط، 39/1، 45. و الصدّيق، (2017م)، مدارس لولاها ما كنت، الجزائر، دار النعمان، د. ط، ص: 23. وقد تكرم عليّ الأستاذ فأهداني مشكورا كلا الكتابين.

[3]. ترجم الأستاذ نفسه في كتب مفردة كما في كتابه "رحلتي مع الزمن" وهو في جزأين، وفي كتابه "مدارس لولاها ما كنت"، وكذا في كتابه "شريط الذكريات" وهو كذلك في جزأين. كما صدّر أخيرا أعماله الكاملة بشيء من سيرته.

[4]. مقابلة أجريتها مع الأستاذ في بيته، ظهر يوم الخميس 09 جوان 2022.

[5]. رحلتي مع الزمان، مصدر سابق، 96/1.

[6]. ينظر مثلا: رحلتي مع الزمان، مصدر سابق، 1/613-617.

[7]. المصدر نفسه، 1/618-622.

[8]. زاوية سيدي منصور: تنسب إلى الشيخ المرابط سيدي منصور الجنادي المنيعي، من أعيان منطقة زواوة في أواخر القرن 16م وبداية 17م، وماتزال المعلومات حول سيدي منصور شحيحة للغاية عند الباحثين. أما زاويته فهي واحدة من أشهر الزوايا بالمنطقة وأعمقها تأثيرا في الحياة الثقافية بها، بما اتسمت من دقة نظام وإحكام تسيير وقوة طلبة. ينظر: ساحي، أحمد، (2015)، أعلام من الزواوة، الجزائر، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ص 43-44، 56.

[9]. زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي: تنتسب إلى مؤسسها الولي الصالح الشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن يسعد، الخردوشي ولادة اليلولي منزلاً ونسبة. ولد الشيخ في حدود سنة 1601م، على بعد ميلين تقريبا من هذه الزاوية. وتلقى دراسته الأولى على يد والده، ثم انتقل إلى زاوية أحمد بن إدريس، ثم إلى زاوية "ميزرانة" حيث تلقى عن شيخها امحمد السعدي البهلولي علم القراءات وبرّز فيه. ثم قام بتأسيس المعهد الإيلولي سنة 1635م. توفي الشيخ رحمه الله سنة 1693م، ودفن بجوار زاويته بعد أن أوصى بأن يُترك تسييرها للطلبة المقيمين فيها، وترك قانونا صارما ودقيقا يحكم الزاوية وينظم شؤون تسييرها. ينظر: ساحي، أعلام من الزواوة، مرجع سابق، ص 82، 85-87، ورحلتي مع الزمان، 1/161، ومدارس لولاها ما كنت، ص 142-147.

[10]. عبدوس، عبد الحميد، (1441هـ)، "العلامة الأديب محمد الصالح الصديق الهرم الثقافي الشامخ"، البصائر، تاريخ الزيارة: 2021/06/14، الساعة: 10.00

[11]. محمد الفاضل ابن عاشور (1891-1971): نجل الإمام محمد الطاهر المفسر الشهير. والفاضل أديب وخطيب، له مشاركة في العلوم الشرعية، تخرج في الزيتونة ثم أصبح أستاذا بها فعميدا، كما شغل منصب القضاء، وترك عدة مؤلفات؛ منها: "المحاضرات المغربيات"، "التفسير ورجاله"، "أعلام الفكر الإسلامي في المغرب العربي"، وغيرها. تلقى عنه الأستاذ خارج أروقة الزيتونة؛ إذ واظب على محاضراته التي كان يلقيها بالخلدونية طيلة خمس سنوات كاملة. ينظر: محفوظ، محمد، (1984م)، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 3/310-314.

[12]. محمد الشاذلي خزندار (1879-1954): شاعر تونسي، لقب بشاعر السياسة والوطنية، وبـ "أمير الشعراء". ولد بالقرب من مدينة تونس لواحدة من أسر المماليك نشأ في بلاط تونس، وولي فيه بعض الأعمال ثم أقيل أو استقال فسلك طريق المعارضة السياسية في اعتدال، عده الهادي العبيدي أول شاعر جدد في الشعر التونسي وأتي بما سمي الشعر الشعبي أي الذي يغذي روح الشعب في حركته الوطنية، فكان ديوانه سجلًا للوقائع التي خاضها الشعب من أجل الاستقلال. له ديوان مطبوع ومسامرة سماها حياة الشعر وأطواره. ينظر: المرجع نفسه، ط1، 1982م، 2/201-204.

[13]. محمد بوشربية (1891-1971): الأديب والشاعر التونسي الكبير، درس عليه محمد الصالح في الأدب ثلاث سنوات، ترك من الآثار: "ديوان شعر"، و"مختارات من الأدب العربي"، و"مختارات من الأدب الفرنسي"، وكتابا في النحو. وكان ذا فضل كبير على الأستاذ الصدّيق في التوجيه والإفادة، فتعلق به الأستاذ وكتب عنه في جريدة "المنار" وجريدة "البصائر" إثر وفاته في حادث سيارة، وترجمه بعدها ترجمة ضافية في كتابه "أعلام من المغرب العربي". ينظر: رحلتي مع الزمان، مصدر سابق، 1/267-269. وأعلام من المغرب العربي، مرجع سابق، 2/551. وتراجم المؤلفين التونسيين، مرجع سابق، 3/152-156.

[14]. رحلتي مع الزمان، مصدر سابق، 1/323، 328-330.

[15]. المصدر نفسه، 1/349.

[16]. المصدر نفسه، 1/375.

[17]. المصدر نفسه، 1/415-416.

[18]. المصدر نفسه، 1/483، 486، 503.

[19]. المصدر نفسه، 1/421.

[20]. أبو راس المعسكري (1737 – 1824م): محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد الراشدي الجليلي المعسكري، المعروف بأبي راس؛ مؤرخ، حافظ، له مشاركة في الفقه والأدب والحديث وغير ذلك. مؤلف مكثر. ينظر: نويهض، عادل، (1400هـ-1980م)، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت-لبنان، ط2، ص: 306.

[21]. وهذا العدد الضخم من التآليف كفيل بردّ ما يتّهم به الجزائريون بأنهم لا يكتبون. ينظر: سعد الله، أبو القاسم، (1981م)، أبحاث وآراء، المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، د.ط، ص:44.

[22]. جمعت الأعمال الكاملة للأستاذ فجاءت في 51 مجلدا مرتبة حسب العلوم والأغراض، وطبعت في دار هومة-الجزائر بتصدير الدكتور أحمد بن نعمان.

[23]. سألت الأستاذ -في مقابلة معه ببيته صبيحة يوم الخميس 09 جوان 2022- عن أحب كتبه إليه فسمى لي "أدباء التحصيل" و "الرافضون" وغيرهما وجعل في طليعتها "مقاصد القرءان" وقال: إن الشيخ الإبراهيمي نشر منها ثماني عشرة حلقة في "البصائر".

[24]. أولى كتابات الأستاذ على الإطلاق هي المقدمة التي صدّر بها لمقالات شيخه الشرفاوي المنشورة في البصائر وذلك بأمر منه، وطبعت المقالات مجموعة مصدّرة بالمقدمة تحت عنوان رسالة في إثبات الأهلة". غير أن كتابه "أدباء التحصيل" هو الذي شجع كاتبه على التأليف وعرّفه بمشاهير الأدباء والشعراء والعلماء من خلال الإهداء، إلا أنه لم يقدر للأستاذ بعد طباعة الجزء الأول منه أن يسعد برؤية بقية الأجزاء مطبوعة فقد طالتها هي الأخرى أيدي أعوان الاستعمار عندما أحرقوا مكتبة خاله الطاهر الإفليسي-رحمه الله- وكان فيها تلك الأجزاء.

[25]. أخبرني في مقابلة أجريتها معه ببيته يوم الثلاثاء 14 ديسمبر 2021م أن عدد مقالاته زاد على ثلاثة آلاف وخمسمائة.

[26]. تحدث الأستاذ عن تجربته في الكتابة لأبرز تلك الصحف والمجلات في كتابه رحلتي مع الزمان، مرجع سابق، 1/431-433.

[27]. الصدّيق، محمد الصالح، (د. ت.)، مقاصد القرءان، ضمن أعماله الكاملة، المجلد 03، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، ص25.

[28]. آل خليفة، محمد العيد، (1979م)، ديوان محمد العيد محمد علي خليفة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-الجزائر، د.ط، 1979م، ص406. هذا عنوانها في ديوانه، أما العنوان الذي نشرت به في صحيفة "البصائر" عدد 189 تاريخ 17 شعبان 1371هـ - 12 ماي 1952م فهو "سر في سبيلك رائدا". ينظر: الأعمال الكاملة للشيخ محمد الصالح الصديق، مرجع سابق، المجلد 01، المقدمة: ط (هامش).

[29]. مقاصد القرءان، مرجع سابق، ص15-16.

[30]. شيبان و بن نعمان، (2007م)، أضواء كاشفة على محطات بارزة من حياة الأديب الأستاذ محمد الصالح الصديق، الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، ص 09.

[31]. الصدّيق، محمد الصالح، (2005م)، البيان في علوم القرءان، الجزائر، موفم للنشر والتوزيع، د.ط، ص15 (المقدمة).

[32]. حماني، صراع بين السنة والبدعة، مرجع سابق، ص11.

[33]. حسن، محمد عبد الغني، (1955م)، التراجم والسير، مصر، دار المعارف، ص: 39.

[34]. أعلام من المغرب العربي، مرجع سابق، الجزء 1 (المقدمة: هـ).

[35]. بل هما في "شخصيات ومواقف" ولم أجد لهما ترجمة في كتاب "الرافضون عبر التاريخ"، فلعله سهو من الأستاذ.

[36]. أعلام من الغرب العربي: محمد الصالح الصديق، الجزائر، موفم، (المقدمة / و).

[37]. التراجم والسير، عبد الغني حسن، مرجع سابق، ص: 88-89.

[38]. انظر على سبيل المثال هذه المواضع من ترجمة كل من : بوشريبة (2/551، 553)، وخزندار (2/572)، والفاضل ابن عاشور (2/689)، و مولود قاسم (3/1038).

[39]. أعلام من المغرب العربي، مرجع سابق، 3/1099.

[40]. المرجع نفسه، 279/1، 281.

[41]. أعلام من المغرب العربي، مرجع سابق، 287/1.

[42]. محمد عبد الغني حسن: التراجم والسير، مرجع سابق، ص92.

[43]. العقاد، عباس محمود، (2013م)، رجال عرفتهم، مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

[44]. اخترنا للتمثيل والمقارنة في هذه الدراسة كتاب "الأعلام" للزركلي و كتاب "معجم أعلام الجزائر" لنويهض باعتبارهما أبرز المراجع المعاصرة في مجال التراجم.

[45]. عزلاوي، محمد، (2020م)، "جهود الجزائريين في الترجمة للأعلام"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مجلد 13، العدد 01، 503-520.

[46]. رجائي عطية: "منهج العقاد في كتابة العبقريات والتراجم"، جريدة المال، تاريخ الزيارة: 2021.06.29 على الساعة: 11.45

[47]. يلاحظ أن مقدار التراجم في هذا الكتاب تختلف اختلافا بيّنا؛ ففيما لا تتجاوز بعض التراجم الصفحات القليلة (كترجمة كل من الشيخ الرزقي الشرفاوي والشيخ الكبابطي التي تتراوح بين 5 و7 صفحات، تناهز تراجم أخرى –كترجمة ابن أبي شنب– الثمانين صفحة مما يجعلها حرية بأن تكون رسالة مستقلة).

[48]. انظر: مدارس لولاها ما كنت، مرجع سابق، ص251.

[49]. انظر: كلمة عن أدب التراجم والحديث عن الكتب: أبو الحسن الندوي، الهند، مطبعة ندوة العلماء لكهنؤ، د.ط، د.ت، ص: 04-05.

[50]. انظر: رحلتي مع الزمان، مرجع سابق، 12/1، 68، 73.

[51]. يدل على ذلك أنه لم يتطرق إلى تفاصيل يترقب القارئ وجودها في الترجمة، لعل من أشهرها انسحاب العلامة الفلكي المولود الحافظي من عضوية جمعية العلماء المسلمين إثر خلاف بينه وبين بعض أعضائها. ومن ذلك الخلاف السياسي بين الهواري بومدين وأحمد بن بلة، الخ.

[52]. انظر مثلا: في ترجمة مولود قاسم نايت بلقاسم، تحت عنوان: حدّة الطبع، 1063/3.

[53]. أعلام من المغرب العربي، مرجع سابق، 246/1، 272

[54]. انظر تلك النماذج في: محمد الشاذلي خزندار، أعلام من المغرب العربي، 578/2-586، و أبو اليقظان، المرجع نفسه، 729/2-730، 734، و محمد العيد آل خليفة، المرجع السابق، 883/3.

[55]. بوشريبة، محمد، أدباء التحصيل، أضواء كاشفة، مرجع سابق، ص266-268.